

تاجُ العواصمِ: قُدسُ القلبِ

«هنا تتقدّم القدس رمزًا ونَفْسًا أُول؛ تاجًا لمعنى الأرض، ومرآةً

تمتحن صدق المحبّة حين تُهدّم البيوت وتبقى البوصلة لا تحيد».



تاجُ العواصِمِ

«نُظِمَت في موسكو عام ٢٠١٢، حين أذهل الشاعرَ جمالُها العمراني،
فرثى حاله: كيف تُفتح له عواصم العالم، بينما عاصمة بلاده – القدس –
تبقى موصدةً دونه؟»

يا قُدُسُ إِنِّي بِالْعَواصِمِ سائِحاً
أُنظِرُ إِلَيْهَا مِنْ قَرِيبٍ سائِلاً
عَنْ سِرِّهَا تَبْدُو بِهِ فَوَاحَةٌ
مِثْلَ الرِّياضِ لِكُلِّ عِطْرِ حَامِلاً
حَتَّى تَرَاهَا بِالْأَنامِ تَعَاظَمَتْ
مَاجَتْ بِهِمْ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عاجِلاً
تَرْنُو إِلَيْهَا العُيُونُ فَأَذْهَلَتْ
لِكُلِّ زائِرٍ، إِذْ يَرَى مُتَأَمِّلاً!
يا قُدُسُ إِنِّي قَدْ شَعَرْتُ بِحُرْقَةٍ
غاصَتْ بِقَلْبِي كَيْ أَكُونَ قائِلاً
لَمَّا مَرَرْتُ بِالْعَواصِمِ طائِفاً

وَنَظَرْتُ فِيهَا حِينَ كُنْتُ رَاجِلاً
 مَا بَالُ أَنْزَلُ حَيْثُ شِئْتَ دَائِماً
 إِلَّا بِقُدْسٍ لَا أَكُونُ نَازِلاً؟!
 كُلِّ البِقَاعِ قَدْ غَدَتِ مَشْرُوعَةً
 إِلَّا حَمَاكِ كَانَ دَوْماً مُفْقَلاً!
 يَرْحَلُ إِلَيْكَ مَنْ يُرِيدُ نَزْهَةً
 فِيمَا أَنَا أَبْقَى بِبَابِكَ مُتَقِلاً!
 تَبّاً لِحُكْمِ بِالحَيَاةِ قَانِماً
 فِيهِ الكِلَابُ لَبِيتِ طُهُرٍ عَاهِلاً!
 عَجَباً رَأَيْتُ مَنْ يَكُونُ مَانِعاً
 كَلْبٌ يُقَرَّرُ مِنْ لِمَسْجِدٍ دَاخِلاً!
 هَلْ بَاتَ لِمَا لِلْأَمَانَةِ حَافِظاً؟
 أَمْ بَاتَ نَبْعٌ لِلطَّهَارَةِ خَيْطِلاً؟!!
 إِنَّ اليَهُودَ فِي ثَرَاكِ تَقْلَهُ
 إِنَّ لَمْ تُدَاسْ بِأَيِّ حَالٍ زَائِلاً
 فَسَمّاً بِرَبِّ فِي الكِتَابِ بَارِكاً
 التَّرَبُّ مِنْكَ، وَكُلُّ بُفْعَةٍ وَمَنْزِلٍ لَأَ
 أَنْتِ الكَرِيمَةُ فِي البِلَادِ دُرَّةٌ
 بَيْنَ الشُّعُوبِ إِنَّ أَتُوكِ وَاصِلاً

اللَّهُ فِيكَ بِالْقَدَاسَةِ أَنْ يُرَى
يَأْتِي بِشَرِّعٍ بَعْدُ شَرِّعٍ مَنْزِلًا!
الْقُدْسُ تَاجٌ لِلْعَوَاصِمِ دُرَّةٌ
تَبَقَّى بَعَيْنِي، وَأَنْ تَكُونَ مُكَبَّلًا